

أخلاقيات مهنة التعليم

تطبق فيه مبادئ الإدارة داخل التنظيم، وأنماط تقسيم العمل، ونظم الاستراحة، والمكافأة، وإشكال الرقابة والعقاب، وإنما يجب أن ندرك أن هناك تفاعلاً خصباً بين البيئة التنظيمية، والبيئة الاجتماعية العامة، إذ إن اللوائح والقوانين المطبقة في المؤسسة تستمد في العادة، أو تتأثر على الأقل بالقوانين النافذة في البلاد وأنماط القيم والسلوك السائد في المؤسسة، وهي عينة ممثلة لأنماط القيم والسلوك الشائعة في المجتمع.

ويتضح مما سبق أن البيئة الإدارية النموذجية التي تحدد أساليب العمل وإجراءاته ومستوياته، وتوفر قيادة إدارية كفؤة على جميع المستويات، لا بد وأن نؤمن بالديمقراطية والعدالة والمساواة والحوار المباشر كما تضمن الحقوق لأصحابها، وتشجع على الالتزام بالواجبات وأدائها بدقة وسرعة وأمانة.

أخلاقيات مهنة التعليم في الإسلام:

لقد كان للعلم والمعلم مكانة عالية في الإسلام وصلت إلى درجة التقديس فهناك نصوص كثيرة وردت في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف تشير إلى فضل العلم والعلماء. ففي القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر-9). وقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر-28). وقوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة-11). وغيرها من الآيات الكريمة الكثيرة في هذا الباب، وفي الحديث النبوي الشريف قوله: -(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)، وقوله: -(من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم لرضا الله عنه وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في

الأرض)، وقوله:- (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)، وغيرها من الأحاديث الشريفة في فضل العلم والعلماء.

والمعلم بهذه المنزلة العظيمة التي نصت عليها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، لا بد أن يتحلى بأخلاقيات مهنة التعليم الإسلامية التي أكد عليها الرسول الأكرم وعترته الطاهرة (سلام الله عليهم أجمعين)، فقد ذكر إمام الساجدين الإمام زين العابدين (عليه السلام) مجموعة من الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها المعلم، وهي كالآتي:

أولاً- إخلاص النية: وهي من الضروريات الواجب توفرها عند المعلم فمدار الأعمال على النيات، فيجب أن يبذل العلوم لله (جل جلاله)، وأن لا يقصد بذلك شيئاً من أغراض الدنيا من مال أو جاه أو شهوة أو امتياز عن أشباه وافتخار، وترفع على الأقران أو غير ذلك من المقاصد الفاسدة التي ثمرتها الخذلان من الله (عز و جل). وجاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله):- (من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليتبوء مقعده من النار)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام):- (من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دعي في ملكوت السماوات عظيماً ، فقل تعلم الله وعمل الله وعلم الله).

وقد أكد الإمام (سلام الله عليه) على هذه المفردة الأدبية وأشار إليها بصورة بلاغية بعبارة:- (فإن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيماً لهم في ما آتاك من العلم)، أي مصلحاً لشأنهم بأن تخرجهم من الجهل إلى العلم، ولا شك أن هذا الإصلاح لا يخلو من صفاء وإخلاص النية، فالمتعلم بالنسبة إلى المعلم ولد روحاني ينبغي أن ينظر إليه نظر الوالد الشفيق إلى الولد البار، ويؤدبه أحسن الأدب.

ثانياً- عدم كتمان العلم والعمل بما يعلم، فالتعليم رسالة سامية قبل أن يكون صناعة أو مهنة، فالعلم من العالم مثل الطيب مع صاحب الطيب، وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في صاحب الطيب:- (فحامل المسك: أما أن يحذيك، وأما أن تتباع منه، وأما أن تجد منه ريحاً طيبة)، وقد شبه أمير المؤمنين (عليه السلام) العالم المعطل للعلم بالجاهل، فقال في خطبة له على المنبر:- (أيها الناس، إذا علمتم، فاعملوا بما علمتم، لعلمكم تهتدون، إنَّ العالم العامل بغيره، كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله). فنشر العلم بين الناس وخاصة أولئك المتعلمين الملهفين للمعرفة يزيد من حفظ المعلم له، وهذا ما أشار إليه الإمام (سلام الله عليه) بقوله:- (وفتح لك من خزانة الحكمة، فإن أحسنت في تعليم الناس، ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم، زادك الله من فضله)، والخرق بالضم والتحريك في كتب اللغة ضد الرفق، وهو أن لا يحسن الرجل العمل.

ثالثاً- مخاطبة المتعلمين على قدر عقولهم: يجدر بالمعلم أن يراعي استعداد الطلبة ومستواهم الفكري، فيتدرج بهم في مراقبي العلم حسب طاقتهم ومؤهلاتهم الفكرية، فلا يطلعهم على ما يسمو على أفهامهم، وتقتصر عنه مداركهم، وأن يقتصر لهم في بيان المسائل، وتوضيح المشكلات التي لها وجوه متعددة متفاوتة على ما يبلغه فهمهم ويكتفون عنهم ما لا يبلغه فهمهم. فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:- (حدثوا الناس بما يعرفون وأمسكوا عما ينكرون)، وقد تتجلى هذه الجملة الأدبية بقول الإمام زين العابدين (عليه السلام):- (فإن أحسنت في تعليم الناس)، والحسن في التعليم هي أن يراعي المعلم استعداد المتعلم ومستواه الفكري.

أضف إلى ذلك أن المدرس الحكيم ينبغي أن يمنع العلم من يستحق المنع، ويعلمه من يستحق التعليم، ويضع كل عقل في موضعه، ولا يتجاوز عنه لئلا يورده مورد

الهلكة؛ لذا قال ابن مسعود: - (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة).

رابعاً - عدم الخوض بما لا يعلم، إذ يجب على العالم القول بما يعلم، والوقوف عندما لا يعلم، فلا يتسرع بجواب ما لا يعلم، ولا يخجل ويتردد في قول (لا أعلم ولا أدري، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: - (إياك وخصلتين مهلكتين، أن تقنئ الناس برأيك، وأن تقول ما لا تعلم).

خامساً - الشفقة على المتعلم: وهي من ضروريات التعليم، ومن الصفات المهمة الواجب توفرها لدى المعلم، ويمكن استخلاص هذه الصفة الأدبية من بعض مفردات الإمام زين العابدين (عليه السلام)، كقوله: - (وأما حق رعيته بالعلم ... ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم)، ولا شك أن الإمام (عليه السلام) انتهج المنهج التعليمي لإبانه (عليهم السلام)، فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: - (علموا ولا تعنفوا فإن المعلم العالم خير من المعنف)، ومن وصايا أمير المؤمنين لولده الحسين (عليهم السلام): (يا بني رأس العلم الرفق وأفته الخرق)، والخرق كما بينا سابقاً هو الدهشة والتخويف ولو بحدة النظر.

وقد تجسد شفقة المعلم من طريق صبره وحسن خلقه وتواضعه، فقد يتعرض في تعامله مع طلابه إلى عدد من المواقف التي تحتاج إلى ضبط النفس وكظم الغيظ، فبحلمه يستطيع كظم غيظه في المواقف المثيرة للغضب، والتعامل بحكمة في المواقف التي يستحسن فيها كظم الغيظ وضبط النفس، ولعظمة الصبر والتحمل، فإن التحلي بهما يجلب الأجر العظيم من الله (سبحانه وتعالى)، وقد بين الله حبه للصابرين فقال تعالى: - (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (آل عمران-146).

وبين بعض الأدباء فائدة الحلم والعلم فقال:

العلم والحلم حلنا كرم
للمرء زين إذا هما اجتمعا
كم من وضع سما به العلم
والحلم فنال السمو وارتفعا
أما حسن الخلق والتواضع، فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): - (إنَّ العبد ليدرك
بحسن خلقه درجة الصائم القائم)، فما أروع أن يتجمل المعلم بحسن الخلق
والسماحة ولين المعاملة.

أخلاق العمل في الإسلام:

إنَّ الأخلاق الحسنة هي قواعد سلوكية تحكم سلوك الإنسان في المجتمع، والتي تأمر
بما فيه الخير وتحض عليه، وتنهى عن كل سلوك فيه شر أو يقود إلى ما فيه شر أو
مكروه، وتشدد على الابتعاد عنه وتنذر بسوء عواقبه؛ وذلك لتكون حياة الناس هائلة
يسودها الحب والعطف والتراحم والتفاهم والاحترام المتبادل والإحساس بالآخر.
الأمر الذي يجب معه على الموظف العام أن يتحلى بأخلاق الوظيفة العامة، وأن
يلتزم بالواجبات الوظيفية؛ لكونها وسيلة من وسائل تحقيق الهدف الأساسي للوظيفة
العامة، وهو تقديم الخدمة للمواطنين بأسلوب يسوده حسن الخلق وطيب المعاملة
والإخلاص في العمل، والأمانة والصدق وغيرها من الأخلاقيات الحسنة، المتمثلة فيما
يلي:

١- حسن الخلق: من طريق الخلق الحسن يستطيع الموظف أن يكسب احترام
مؤسسه، فلا يشعر أحدهم أنه محتقر أو مهمش أو مستصغر، ولا أن تصدر منه
الكلمات النابية والألقاب المحقرة، وإنما يعاملهم معاملة إنسانية حسنة فترتفع حالته
المعنوية، فيقبلون على انجاز العمل وهم في أحسن حال، وقد ضرب لنا الرسول الأكرم
(صلى الله عليه وآله وسلم) المثل الأعلى في حسن الخلق، فوصفه ربه سبحانه وتعالى

بقوله: - ﴿وَالَّذِي لَعَلِّي خَلَقَ عَظِيمٌ﴾ (القلم-4)، وقد قال صلى الله عليه وآله سلم: -
(بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، ومن هنا تتضح لنا الأهمية الكبرى لمكارم الأخلاق
وحسنها.

2- القدوة الحسنة: الموظف المسلم هو أول من يطبق تعليمات العمل
بصورة صحيحة، فلا يأمر بشي إلا ويكون هو أول من ينفذه، ولا ينهى عن
شيء إلا ويكون أول من يبتعد عنه، فلا يعقل أن ينادي بالالتزام بمواعيد
العمل مثلاً وهو غير ملتزم بها ولا يعقل أن ينادي بالعدل وهو ظالم، ولا
بالإخلاص وهو غارق في تفضيل وقديم أعماله ومصالحه الشخصية، قال
تعالى: - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف-2)

3- العدل: يجب على الموظف المسلم أن يكون عادلاً بين مرفؤوسيه
، وألا يفرق بينهم في تعامله معهم، ولا يحابي مرفؤوساً على حساب مرفؤوس آخر،
فشعور المرفؤوسين بعدالة رئيسهم يرفع من حالتهم المعنوية، وفي الوقت نفسه يمنحونه
ثقتهم، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): - (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم،
وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم
ويلعنوكم)، وعكس العدل الظلم في معاملته لمرفؤوسيه وللمن تحت إمرته من العمال
والموظفين، ومن صوره حرمان الحقوق المادية كالأجور والرواتب، والحقوق المعنوية
كالمراتب والترقيات، والظلم ظلمات يوم القيامة.

4- الصدق: الصدق يعني أن يتحرى الموظف حقائق الأمور وواقعها بصفة مستمرة
فيما يتعلق بالعمل، بحيث لا يتعمد الكذب أو قلب الحقائق أو تشويهها في التعامل مع
الجهات التي تحكم العمل، وتحري الصدق في التعامل مع الرؤساء والزملاء